بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وارض الله عن أصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار.

من نعم الله العظيمة علينا في يمن الإيمان والحكمة هي نعمة الأراضي الخصبة جداً فالأراضي في اليمن تعتبر من أهم وأفضل الأراضي الصالحة للزراعة وذلك لتنوع مناخه وتربته الخصبة الصالحة لزراعة الحبوب بأنواعها المختلفة وصدق الله القائل: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ١٥].

إلا أنه بالرغم من هذه النعمة العظيمة كان بلدنا يعتمد فيما يتعلق بالقمح والكثير من الحبوب والفواكه على الاستيراد من الخارج فالزراعة بأنواعها في الفترات الماضية كانت محاربة بشكل رهيب من قبل السفارة

الأمريكية وعبر أدواتها بالتأكيد من الخونة والعملاء وكانت توضع الكثير من العراقيل أمام المزارعين حتى لا يحصل بلدنا على الاكتفاء الذاتي وحتى يظل بلدنا مرتهناً للاستيراد وخصوصاً فيما يتعلق بقوته الضروري. وهذا هو واحد من أساليب الاستهداف للبلد وللأمة أن لا يتركوا هذه الأمة تنهض وبالذات فيما يمثل لها بنية تحتية حتى يستطيعوا خنق أي بلد يتمرد ويخرج عن طاعتهم واستعبادهم.

ما حصل في بلدنا من محاربة لكل ما يمثل نهضة للأمة وبالذات في المجال الزراعي حصل ويحصل مثله في مصر والسودان والسعودية وغيرها من البلدان العربية والاسلامية باستثناء من تحرر من هيمنة الاستعمار الأمريكي الإسرائيلي.

وبما أن بلدنا الحر الأبي قد تحرر من الوصاية والهيمنة الأمريكية وأصبح حراً أبياً وقد دفع وما زال يدفع ثمن حريته واستقلاله الآلاف من خيرة أبنائه

ولم يعد هناك هيمنة للأمريكي أو أدواته على بلدنا فإن الجميع مسؤول أمام الله أن يتحرك بوعي وفاعلية وبالذات المؤسسات الحكومية وفي مقدمتها وزارة الزراعة وأن نعمل جميعاً لبناء هذا البلد والارتقاء به وخدمة أبنائه الذين يستحقون منا أن نكون خدماً لهم.

المجال مفتوح والظروف مهيأة مطلوب منا فقط العودة الحقيقية إلى الله والاستقامة على الطريقة وتقديم الخطط الحكيمة وسينهض بلدنا بعون الله في كل المجالات ويحصل على الاكتفاء الذاتي من خيراته وثرواته الكثيرة والمتنوعة وبالذات وهو يحاصر اليوم ويهدد حتى في قوته الضروري من قبل قوى الشر والطغيان والنفاق والعمالة. علينا أن نتحرك بوعي وفاعلية وأن نحول التحديات إلى فرص كما تحدث عن ذلك السيد عبد الملك حفظه الله في أكثر من مناسبة وأن ننهض ببلدنا في كل المجالات. ولنا في الشعوب التي نهضت عبرة فلم ينهض شعب ويرتقي ويتحرر

ويحصل على حريته واستقلاله إلا بعد أن مر بشدائد كالتي نمر بها الآن. وقد أوردت في هذا الكتيب من كلام الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي والسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ما أسأل الله أن يساهم في الدفع بالأحرار إلى التحرك الفاعل لبناء هذا البلد العظيم وبالذات في المجال الزراعي. والله ولي الهداية والتوفيق.

•••

نحن أمة مستهدفة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

نحن نعرف جميعاً إجمالاً أن كل المسلمين مستهدفون، أو أن الإسلام والمسلمين هم من تدور على رؤوسهم رحى هذه المؤامرات الرهيبة التي تأتي بقيادة أمريكا وإسرائيل، ولكن كأننا لا ندري من هم المسلمون. المسلمون هم أولئك مثلي ومثلك من سكان هذه القرية وتلك القرية، وهذه المنطقة وتلك المنطقة، أو أننا نتصور المسلمين مجتمعاً وهمياً، مجتمعاً لا ندري في أي عالم هو؟ المسلمون هم نحن أبناء هذه القرى المتناثرة في سفوح الجبال، أبناء المدن المنتشرة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، نحن المسلمون، نحن المستهدفون. [الصرخة في وجه المستكبرين]

فمتى ما سمعنا أن هناك هجمة شرسة، وخطورة بالغة على الإسلام فمن الطبيعي أن نعرف أنه هذا

الدين الذي نحن نتشرف بطلب علومه، ونحمل علومه، هذا الدين الذي ندين به، ونعتقد أنه يتوقف على الإلتزام به، والاهتداء به نجاتنا في الدنيا وفي الآخرة.

ونحن إذاً مسلمون، فعندما نسمع أن هناك خطورة بالغة، هناك هجمة شرسة ضد المسلمين، فإن المسلمين هم أنا وأنت، وأمثالنا في مختلف بقاع البلاد الإسلامية.

الإسلام هو هذا الدين الذي ندين به، والمسلمون هم نحن، المسلمون هم نحن، لكن يبدو أن هناك شعوراً: أسمع بالحرب على الإسلام، والهجوم على الإسلام، والخطورة على المسلمين، فأتصور أنهم أولئك، أولئك، ليس بالتحديد من أولئك! والإسلام شيء هناك!. لو كنا نستشعر - حقيقة - أن الخطورة هي موجهة لهذا الإسلام، ولنا نحن كمسلمين، ربما تضل المشاعر لدينا حية، لربما تركت أثراً في أن تخلق

نوعاً من الوعي، واليقظة أمام ما يحدث.[خطورة المرحلة]

يجب أن نستشعر أن علينا أن نستأنف حياة جديدة، وأن نقول لزمن اللامبالاة، زمن اللاإهتمام، اللاشعور بمسئولية: يجب أن يولي.[اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً]

الصراع مع أهل الكتاب صراع شامل

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

هذه الأمة أصبحت في صراعها مع اليهود في صراع حضاري، صراع حضارات، لم يعد صراعاً عسكرياً أصبح صراع أمة، صراع حضارة، لا بد لهذه الأمة أن تتجه نحو الاكتفاء الذاتي، لتعتمد على نفسها في مجال غذائها فتهتم بالزراعة تهتم بالتصنيع، في كل المجالات، تهتم بالتصنيع العسكري، تهتم بالتصنيع في مختلف الأشياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة، تهتم أن تنشئ جيلاً يعرف كيف ينظر إلى الغرب، يصيح بالعداء لأمريكا، بالعداء لإسرائيل يهتفون. يجب أن

تربى الأمة على نهج القرآن الكريم حتى تكون بمستوى المواجهة، فتحمل العداء، وتبني نفسها لتكون بمستوى المواجهة. [يوم القدس للسيد حسين رضوان الله عليه]

الاستهداف الاقتصادي في المقدمة

يقول السيد عبدالملك رضوان الله عليه:

مما يتحرك الأعداء فيه ويمثل خطراً كبيراً على الأمة: استهداف الأمة في اقتصادها، هم لا يريدون لنا أي خير، لا يريدون لنا أي رخاء، أي تَقدُّم، هم لا يريدون إلى أن نصل إلى مستوى أن نصنع لأنفسنا، أو أن نحقق الاكتفاء الذاتي في الاحتياجات الأساسية لحياتنا وفي مقدّمتها في مقدّمتها مجال الزراعة ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلاَ المُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:١٠٥]. يستهدفون الأمة في اقتصادها بأشكال كثيرة، نهب الثروات، مَن هو أكبر مستفيد من النفط العربي؟ هم الأعداء. ما مدى

استفادة الأمة العربية من نفطها؟ صفر، استفادة محدودة جداً. ما مدى استفادة الأمة العربية من كل ثرواتها؟ مَن الذي يفرض سياسات اقتصادية تضرب الأمة وتضعف الأمة فلا يكون لها أي اقتصاد ولا أي نمو اقتصادي حقيقي يجعلها في مستوى المسؤولية، في مستوى المواجهة، في مستوى مواجهة الأخطار والتحديات؟ يتحول الواقع داخل الأمة الإسلامية في الحال الأعم الأغلب وفي كثير من الشعوب العربية بالنسبة للواقع الاقتصادي إلى واقع صعب جداً.

والبعض من الدول العربية تعيش تحت خط الفقر، لا تستفيد الأمة العربية من أي ثروة من ثرواتها، هل هي أمة بدون ثروات؟ ليس هذا صحيحاً. مَن يتحدثون عن نقص حاد في الموارد الاقتصادية هم يكذبون على الشعوب، الأمة العربية غنيَّة بمواردها، اليمن نفسه غنيٌّ بموارده، يملك احتياطي كبير من النفط والغاز، الغاز يُمثِّل احتياطي كبير جداً في اليمن، الثروة البحرية

نفسها الثروة السمكية، لكن أين تذهب معظم تلك الثروات؟ مَن الذي لديه إحصائية صحيحة ودقيقة عن مستوى الإنتاج النفطي؟ أين يذهب معظمه؟ أين تذهب معظم الأموال من تلك الموارد؟.

الواقع أن الحال السائد هو: أن الكثير من تلك الموارد تُنهب فيما يتوفر منها، لا تُستغل بالشكل الصحيح، لا توجد سياسيات اقتصادية سليمة وصحيحة لبناء اقتصاد وطني صحيح لا في اليمن ولا في معظم الشعوب العربية. حتى الشعوب العربية التي فيها شيء من الرخاء الاقتصادي هو في حدود أنها أسواق، أسواق ضخمة، لكن هل هذا الرخاء الاقتصادي لأننا أمة منتجة، منتجة اقتصاديا، مصنعون، مستفيدون من مواردنا، من خيرات أراضينا فيما في الباطن وفيما في الظاهر؟ ليس كذلك، سياسات اقتصادية سيئة، لا توجد أيادٍ أمينة تحفظ للشعوب تلك الثروة، ولا سياسات حكيمة، ولا يُراد، لا يُراد ليس هناك لا إرادة

ولا جِديَّة في اعتماد سياسات اقتصادية سليمة تبني وضع الأمة الاقتصادي من الداخل فتكون أمة منتجة مصنِّعة، محققة لنفسها الاكتفاء الذاتي على مستوى الزراعة؛ بل سياسات تزيد من إفقار الشعوب من إفقار الدول، سياسات قائمة على اعتماد القروض الربوية المرهقة والمكلفة وتبديد تلك الأموال التي يحصلون عليها من خلال القروض في أشياء ليس لها عائد لا تنتج لا تفيد ليس لها عائد اقتصادي على الشعب.

هل هم يقترضون تلك الأموال الكثيرة والهائلة المرهقة للشعب والتي هي ربوية؟ هل هم ينفقونها ويفعِّلونها ويستغلونها فيما له عائد يسددها ويعود بالشعب بالكثير الكثير من الخير؟ أبداً، إنما يرهقون الشعب أكثر فأكثر. وتعتمد السياسة الغربية التي توظف الجانب الحكومي للحكومات العربية لتنفيذه تعتمد تلك السياسات على إفقار الشعوب العربية، وتحويلها في الحال الكثير مع التخريب الأمني مع

إثارة الحروب إلى مخيمات لاجئين، ثم تعتمد على منظمات تقدّم القليل القليل في مقابل الكثير الذي يُنهب من ثروات هذه الشعوب، يعني: تُحوِّل الشعوب العربية والدول العربية إلى دول متسوِّلة في البعض، وسوق في البعض الآخر، وهكذا. [يوم القدس للسيد عبد الملك ١٤٣٣هـ]

استهداف الاقتصاد اليمني على وجه الخصوص

يقول السيد عبدالملك رضوان الله عليه:

الاقتصاد الوطني مستهدف، وخلال المرحلة الماضية بكلها لم تعمد الحكومة ولم تتوجه إلى رسم سياسة اقتصادية صحيحة وبنّاءة تعالج بها الوضع الاقتصادي للمواطن اليمني فهم كانوا في الفترات الماضية يرددون كلامهم المعروف وهو كلام تضليلي بأنه نحن بلد فقير ليس لدينا موارد، ليس عندنا مقومات اقتصادية هذا كلام غير صحيح البَتَّة! لدينا

نفط لدينا مخزون ضخم من الغاز، ويمكن لنا كيمنيين أن نستفيد منه إلى حدٍ كبير.

لدينا الثروة السمكية التي هي لوحدها كافية في أن تُغني هذا الشعب لو تُستثمر بشكل صحيح مع أن ما يحصل بشأنها فيه قصص مأساوية وحكايات غريبة جداً.

لدينا مقومات اقتصادية معادن متنوعة، ثروة بشرية كان يمكن أن تُوظَّف توظيفاً إيجابياً في الجانب الاقتصادي نفسه، لكن من الأساس لم يكن هناك توجه ولا رُسمت سياسيات بنّاءة للوضع الاقتصادي.

لدينا مناطق كثيرة تستطيع الدولة لو كان هناك توجه جاد أن تزرعها وخصوصاً القمح الذي نحتاج إليه كيمنيين كغذاء أساسي وقوت أساسي، محافظة الجَوْف محافظة مَأْرب محافظة حَضْرَمَوت سهل تُهَامَة بكله، هذه المناطق بكلها كان يمكن أن تُزرع فيها الحبوب والقمح بما يُحقّق الاكتفاء الذاتي والمقدار الضروري

ويُؤمّن الغذاء الأساسي للشعب الذي هو في صميم أمنه القومي، لكن هناك مفهوم آخر حتى للأمن القومي بعيداً عن الشعب بعيداً عن احتياجاتنا كبلد وعن شأننا كبلد. [تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ]

نحن أمام أعداء يتجهون إلى إهلاك الحرث والنسل

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

يقول الله سبحانه وتعالى عن أعداء هذه الأمة ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ أينما وصلت يده في الأرض، أينما وصلت يده: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة:٢٠٥] هذه القضية الآن معروفة، من خلال ما نراه من أعمال الأمريكيين والإسرائيليين، ومحاولتهم لإهلاك الحرث والنسل، إهلاك النسل: عملية التشجيع على الحد من النسل، ووسائل كثيرة يعملونها ليحصل عقم عند الكثير من الرجال سواء في أحزمة، أو في أجهزة طبية، أو في أي

شيء من الأشياء هذه، أو داخل المواد الغذائية، أليس هذا إهلاك للنسل؟.

وإهلاك للحرث أيضاً فيما يتعلق بمواد كثيرة قالوا: حصلت هذه في مصر! تصبح الأرض نفسها معطلة، لم تعد صالحة للزراعة، لم تعد تصلح للزراعة، وإهلاك للحرث: تدمير للزراعة. أليسوا في فلسطين يدمرون الزراعات، يدمرون المزارع، وتدمير للزراعة من جهة أخرى إذا هناك شعب ينتج كاليمن ينتج (بُنْ) يحاولون أن يدمروا هذه الزراعة التي تعتبر مصدر هام لكثير من الناس بطريقة، يحاولون أن يصدروا (بُنْ) مدعوم، يعني يبيعونه ولو بأقل من سعر الشراء حتى يضربوا الناتج المحلي، هذه عملوها حتى في قضية الدجاج، مزارع الدجاج، يعني ترى البلاد العربية، ترى هنا في اليمن، لم يعد يصلح أن يتربى فيه دجاج!، لازم تأكل دجاج مستورد من البرازيل، أو دجاج فرنسي!. إهلاك الحرث والنسل يكون أحياناً على ما نلمس، يكون بالطرق هذه المتعددة.

يحاولون فعلاً أن يهلكوا حرث الناس هذا، فلا نعد منتجين، لا نعد نشكل بالنسبة لهم شيء، ويريدون أن نصبح في الأخير مجرد مستهلكين، وما خسره في عملية إهلاك حرثك، عندما يحاول أن يصدر لك كميات مدعومة تراها رخيصة، أرخص من الناتج المحلي، في الأخير عندما يعطل زراعتك أنت، سيستعيد ما خسره بأضعاف مضاعفة، سيرفع السعر قليلاً قليلاً، في وقت قد أنت محتاج إليه! هذه سياسة عندهم ثابتة، للأسف لا يوجد هناك رعاية من نفس الحكومات القائمة، تشجيع للمزارعين، تشجيع للناتج المحلي، تسهيلات كبيرة حتى يمكن للمزارع أنه ينتج، ويبيع برخص، ومازال مستفيداً ما يغطي تكلفته، ووقته، ما يساوي وقته، وتكلفة الإنفاق على المزروعات في حراثة الأرض حتى يحصل ثمرته، ويسوقها.

لا توجد رعاية بهذا الشكل، لماذا؟ بعض الشركات الأجنبية، وبعض الدول الأجنبية تعمل رشاوى كبيرة

لمسئولين معينين، وحاول يضرب هو، يساعد في ضرب الناتج المحلي، ويستورد منتجات من البلدان الأخرى، في الأخير: ترى زراعة التفاح، زراعة هذه الحمضيات بشكل عام، زراعة البُن، زراعة أشياء كثيرة، تكون معرضة للتلاشي ليبقى الناس في الأخير سوق استهلاكية، ولا حتى الخضرة، أو الفاكهة لا تعد تحصلها من بلادك. [الدرس التاسع من دروس رمضان]

تشجيع الهجرة من الريف إلى المدن واحدة من المؤامرات على الزراعة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

خطة خبيثة لليهود هم يحاولون أن تنهض المدن فقط من أجل أن يترك الناس الأرياف ويتجهوا إلى المدن وهذا هو ما يحصل، لاحظ صنعاء قبل عشر سنوات، الآن ادخل صنعاء ترى أحياء كثيرة تُبنى بطريقة عشوائية، وذا من (أرحب) وذا من (ريمة)

وذا من (صعدة) وذا من (تعز) وذا من (حجة) زحمة مهاجرين من الأرياف إليها قالوا: أن هذه خطة مقصودة من خطط اليهود الغربيين من أجل أن يزدحم الناس في المدن، وازدحام الناس في المدن سيعطل الأرياف، وهي المساحات الكبرى في الشعوب فتتعطل الزراعة ويتعطل كل شيء. [الدرس الثاني من دروس المائدة]

وزارة الزراعة في البلدان العربية أحط الوزارات

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

تجد وزارة الزراعة في أي بلد عربي هي أحط الوزارات، وأقل الوزارات نشاطاً.. في اليمن نفسه كم من الأراضي في اليمن تصلح للزراعة، ونحن نستورد حتى العدس وحتى الفاصوليا والقمح والذرة من استراليا ومن الصين وغيرها؟ واليمن يكفي - لو زُرع - لليمن ولغير اليمن. لماذا يستورد اليمنيون كل شيء مما هو خاضع لهيمنة أمريكا وإسرائيل؟. [يوم القدس العالمي للسيد حسين رضوان الله عليه]

ما الذي يجب علينا في هذه المرحلة؟

هناك واجبات كثيرة علينا كشعب يمني معتدى عليه وبوحشية لم يشهد العالم بمثلها ومن أهم تلك الواجبات الاهتمام بالجانب الزراعي لنحصل على قوتنا من بلدنا ونتحرر من سيطرة أعدائنا على قوتنا الضروري وأن نتحرك من منطلق:

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

عندما قال الله سبحانه وتعالى عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة:٨٢] يريد منا أن نربي أنفسنا، وأن نربي أولادنا على أن يحملوا عداوة لأعداء الله لليهود والنصارى، والعداوة في الإسلام إيجابية ومهمة، إذا كنت تحمل عداءً لأمريكا وإسرائيل، إذا كان الزعماء يحملون عداءً، والمسلمون يحملون

عداءً حقيقيّاً؛ فإنهم سيعدون العدة ليكونوا بمستوى المواجهة، أما إذا لم يكن هناك عداءٌ حقيقيٌّ فإنهم لن يُعِدُّوا أيَّ شيء، ولن يكون لديهم أيُّ مانع من أن يتعاملوا مع اليهود والنصارى على أعلى مستوى، حتى إلى درجة الاتفاقيات للدفاع المشترك، والاتفاقيات الاقتصادية وغيرها؛ لأنه ليس هناك أي عداء.

أنت إذا لم تُكنّ عداء لهذا أو لهذا لا تُعِد نفسك بمستوى المواجهة. فعندما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] ألم يرسخ في نفوسنا أن أولئك أعداءٌ؟ يريد منا أن نحمل هذه الكلمة، وأن نرسخ الشعور بالعداء؛ لأن ذلك هو الذي سيحملنا على إعداد القوة، وعندما تتجه الأمة لإعداد القوة فستعد نفسها للمواجهة في مختلف المجالات، في المجالات الاقتصادية، وفي مجال التجارة، وفي مجال التصنيع في مجال الزراعة، وفي مختلف المجالات.

كما عمل الإمام الخميني في إيران عندما رسَّخ عداوة أمريكا وإسرائيل، وعمل على أن يجعل إيران أمة قادرة على أن تكون بمستوى المواجهة للغرب، بأن تحصل على الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي والعسكري وغيره من المجالات، وفي المجال الثقافي وغيره. [يوم القدس العالمي]

ضرورة الاهتمام بالجانب الزراعي قبل أي شيء

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في مكارم الأخلاق الثاني:

من العجيب أن توجهنا الآن أصبح إلى أنه ماذا يمكن أن يبني في مجال توفير خدمات: كهرباء، صحة، مدارس، ولا نقول لأنفسنا لماذا؟ لماذا نحن نرى قوتنا كله ليس من بلدنا؟ لماذا لا تهتم الدولة بأن تزرع تلك الأراضي الواسعة، أن تهتم بالجانب الزراعي ليتوفر لنا القوت الضروري من بلدنا؟. لا نتساءل، بل الكل

مرتاحون بأن (الحَب: القمح) متوفر في الأسواق، ويأتي من استراليا، ويأتي من بلدان أخرى، وكأن المشاريع التي تهمنا هي تلك المشاريع!.

ويقول:

اتضح جلياً أن الأمة لا تستطيع أن تدافع عن دينها، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها وهي ما تزال فاقدة لقوتها الضروري الذي الزراعة أساسه، وليس الاستيراد. أصبح شرطاً، أصبح أساساً، أصبح ضرورياً الاهتمام بجانب الزراعة في مجال نصر الإسلام أشد من حاجة المصلي إلى الماء ليتوضأ به. هل تصح الصلاة بدون طهارة؟ إذا لم يجد الماء يمكن أن يتيمم فيصلي.

إذا كانت الصلاة لا بد لها من طهور بالماء أو بالتراب، فلا بد للإسلام، ولهذه الأمة التي تهدد كل يوم الآن تهدد، وتهدد من قبل من؟ تهدد من قبل من قوتها من تحت أقدامهم، من فتات موائدهم. لا

بد لها من الاهتمام بجانب الزراعة، لا بد أن تحصل على الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بحاجياتها الضرورية. [مكارم الأخلاق الدرس الثاني]

يجب أن يعي الشعب الأولويات داخل احتياجاته الأساسية، صحيح الشعب يحتاج مستوصفات، يحتاج إلى الصحة، يحتاج إلى المدارس، يحتاج إلى الكهرباء، هذه كلها تمثل احتياجات، لكن قبل كل هذه الاحتياجات الخبز، القمح، أن يتوفر له القوت الضروري: القمح، وأن يكون هناك اهتمام بالزراعة، وأن يفرض على الحكومة الاهتمام بالزراعة، وأن تزرع تلك المساحات الشاسعة جداً المناسبة لزراعة القمح والمهيأة في الجوف في مارب في حضرموت في سهول تهامة. [مكارم الأخلاق الدرس ١٣ للسيد عبد الملك]

ضرورة الاهتمام بزراعة القمح

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

الناس الآن مثلاً في هذه البلدان في الأرياف، في معظم أرياف اليمن يعيشون على (القات) وبشكل كبير، لو نسألهم: ما هو البديل الذي أنتم تتصوَّرون بأنه يمكن أن يكون بديلاً فيما لو أصبحت هذه الشجرة لا قيمة لإنتاجها؟ مثلاً تقفل السعودية فلا يُستقبَل (القات) فيبقى متراكماً، فتضطرون إلى قلع هذه الأشجار عندما تصبح لا قيمة لمحصولها، ما هو البديل في أذهانكم؟ هل هناك بديل؟

نحن نقول في بعض الأحيان: إن الناس يحاولون أن يفكِّروا في بديل إذا أمكن، يجرِّبوا في هذه المناطق إذا كان بالإمكان زراعة بعض أنواع الأشجار الأخرى التي يمكن أن تكون بديلة عن (القات) ربما مع تغيُّر الظروف والمناخ من عام إلى عام قد يتحوّل المناخ في هذه المناطق إلى مناخ بارد جداً قد لا يصلح (للقات)

ربما السعودية يتغير وضعها الاقتصادي فتصبح هذه الشجرة لا قيمة لها؛ لأن المعلوم هو أن ما جعل (للقات) قيمة كبيرة هو أنه يُصَدَّر إلى السعودية، أليس كذلك؟

(التخازين) في البلاد قليل، أليس معظم الناس يُخزّنون مجاناً؟ يحاولون أن يفكّروا أن يبحثوا عن أنواع أخرى. وليس من منطلق أنهم فيما إذا ضرب الله هذه الشجرة، نحن لسنا بحاجة إليها، سنفكّر في نوع آخر وعندنا بديل آخر. لا.

أعتقد بأنها من جهة - والله أعلم - هذه الشجرة قد تكون نعمة كبيرة للناس في هذه الظروف فقط، في هذه الظروف الخاصة، في حالة قلة الأمطار، في حالة عدم تمكن الناس من زراعة أشياء كثيرة، حيث لا دعم من جانب الدولة للمزارعين.

هذه الشجرة التي تعيش في مختلف أنواع التربة، وتتحمل العطش بنسبة كبيرة، وتأتي في السنة بأكثر

من محصول، تعتبر نعمة كبيرة على الناس، والناس يفهمون هذه: أنها نعمة كبيرة، حتى كثير يقول: لولا نعمة الله علينا بهذه الشجرة لكانت وضعية الناس سيئة.

التعداد السكاني متزايد كل سنة، أصبحت الأسر ما بين عشرين شخصًا إلى خمسة عشر شخصًا، ما بين ثلاثين إلى عشرة إلى اثني عشر. فيأتي الرزق بواسطة هذه الشجرة. إذاً اشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة، حتى وإن كان في الواقع أن وضعيتنا تفرض علينا أن نهتم بزراعة الأشياء التي هي ضرورية بالنسبة لنا كالحبوب، والبقوليات الأخرى، ولكن هذا يحتاج إلى دعم من الدولة، وأيضاً يحتاج إلى دعم إلهي.

ثم إذا كنا مصرِّين على أن نزرع (القات) جيلاً بعد جيل، هذا أيضاً من الإصرار على أننا لسنا مستعدِّين أن نقف موقفاً يرضي الله سبحانه وتعالى في مجال نصر دينه، وإعلاء كلمته، وأن نقف في وجه المفسدين في

الأرض: اليهود والنصارى وأوليائهم. إذا كنت مصرًا على زراعة (القات) باستمرار وأن تورثها للأجيال من بعدك فإنك مصرٌّ على قعودك عن نصر دين الله؛ لأن الله عندما يقول لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف:١٤] يأمرنا بأمر يوجب علينا أن نهيئ وضعيتنا بالشكل الذي نستطيع أن نكون فيه ممن يحقق نصر الله، ومنه الجانب الاقتصادي، تأمين غذائنا.

فليحاول الناس - وقد كثرت الأُسر - أن يحرثوا أيَّ أماكن لا تزال غير مزروعة، يحرثوها وليس كل مكان يجهزونه للزراعة يغرسونه (قات) يحاول الناس أن يزرعوا الحبوب، ولو بنسبة بسيطة، ونرجع قليلاً قليلاً إلى وضعنا الطبيعي في رجوعنا إلى الله - سبحانه وتعالى - من خلال رجوعنا إلى الله قليلاً قليلاً حتى نعود بالشكل الذي يريد الله - سبحانه وتعالى - أن نكون عليه. [الدرس الخامس معرفة الله]

حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

أصبحت حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح هل تفهمون هذا؟ حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجتنا إلى السلاح في ميدان وقفتنا ضد أعداء الله.

الغذاء، القوت الضروري، لا تستطيع أن تقف على قدميك وتصرخ في وجه أعدائك وأنت لا تملك قوتك، وإنما قوتك كله من عندهم.

ولكن نحن نقول: إن اتخاذ المواقف هو في الوقت نفسه من مقدمات العودة إلى الله سبحانه وتعالى، أو بداية العودة إلى الله، لنعد إلى أنفسنا فنراه - سبحانه وتعالى - يطلب منا ويأمرنا بأن نكون أنصاراً لدينه، وأن نعتصم جميعاً بحبله، وأن نكون أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تدعو إلى الخير، تقوم بهذه المهمة في الناس جميعاً.

فأملُنا كبير في الله - سبحانه وتعالى - أن يعيد إلينا بركات السماء والأرض؛ فيستطيع الناس أن يعودوا إلى زراعة الحبوب، وزراعة مختلف الأصناف من الثمار التي هم بحاجة ماسة إليها.

نقول للناس لا بد من عودة إلى الله، وحتى لو قلنا الحكومة نفسها تعمل شيئاً ماذا يمكن أن تعمل؟ أن تعمل مضخات، الماء في الأرض مشرف على الانتهاء، تعمل سدوداً، السدود تحتاج إلى أمطار، ثم إذا جاء سد، يكون الناس بحاجة إلى اغترافه لبيوتهم ومواشيهم، بالدرجة التي لا يكادون يوفرون إلا القليل للزراعة، ثم في هذه الجبال الشاهقة أين مواقع السدود الكبيرة التي يمكن أن تكون سدوداً كبيرة تكفي لسقي المزارع وحاجات البيوت والمواشي؟

لا مجال إلا العودة إلى الله سبحانه وتعالى، فنشكر الله على هذه النعمة، نبتعد عن الأيمان الفاجرة، عن الكذب، عن الغش، عن الخيانة، لا يُلهِنا العمل في

التجارة في هذه الشجرة عن ذكر الله تعالى، عن أن تؤدي بنا إلى التقصير في طاعته، هذه نعمة سنحولها إلى كفر.[معرفة الله الدرس الخامس]

يذكرنا الله بنعمة الزرع وبالشكر له على هذه النعمة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة:٦٣] هذه الأموال التي تحرثونها، هذه الأموال التي تجنون منها مختلف الثمار؛ فتحصلون من ورائها على أموال كثيرة، هذه الأرض التي تحرثونها، وهذا الزرع الذي ينبت بعد حرثكم ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٤] أليس هذا سؤالاً؟ نقول لك: تذكر النعم العظيمة عليك، تذكر، إذا أنت لم تتذكر فسنذكرك نحن، فيأتي على هذا النحو من الاستفهام: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ × أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٣،٦٤] كيف سيكون جواب كل واحد منا؟ الله هو الزارع. إذاً هذه واحدة.

الزراعة تشمل مختلف الأصناف التي بين أيدي الناس سواءً زراعة (الزرع) زراعة (القات) زراعة (البُن) زراعة الفواكه، زراعة (الحبوب)، تسمى كلها زراعة. بعد أن تعترف أنت بأن الله هو الزارع، الله هو الذي خلق هذه الأرض التي تحرثها، هو الذي خلق لك هذه الآلة التي تحرث عليها، أو هذا الحيوان الذي تحرث عليه، هو الذي خلق لك تلك الأيدي التي تقبض بها المحراث، أو تقبض بها عجلة القيادة في الحرَّاثة.

والأعين التي تبصر بها أليست من الله؟ هل يستطيع الأعمى أن يحرث؟ لا يستطيع، لو تعطيه أرضاً واسعة جداً وتقول له: هذه لك وتحرثها أنت، لا يستطيع أن يحرثها، أرضية كبيرة تعطيه، أرضية صالحة للزراعة وتقول له: لكن نريد أن تكون أنت الذي تحرثها أنت بيدك، حتى لو كان صحيح الجسم لكن فاقد البصر هل يستطيع؟

ثم هذه التربة التي تحرث فيها، هل هي سواء هي

والرماد، أو الدقيق أو أي شيء آخر؟ من الذي أودع فيها هذه الخاصية، فجعلها قابلة للإنبات؟ أليس هو الله سبحانه وتعالى.

لاحظ مساحة الأسئلة كثيرة داخل هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ • أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ داخلها أسئلة كثيرة جداً، بدءاً من الأرض وانتهاء بالثمرة التي تجنيها، داخلها أسئلة كثيرة.

فإذا كنت معترفاً بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي زرع، هو الذي أنبت ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام:٩٥] أنت فقط تلقي الحَبَّ في باطن التربة، من الذي يفلق الحب والنوى؟ هو الله ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ إذاً فهو الزارع، أليس كذلك؟

فإذا كنت معترفاً بأن هذه الأرض منه، والقوة التي أنا عليها أتمكن بها من الزراعة، من الحراثة هي منه، وهذا الزرع هو الذي فلق حبّه ونواه، هو الذي أنبت هذه الأشجار التي نجني منها الأموال الكثيرة. فما

هو الموقف الصحيح بالنسبة لي منه تعالى أمام ما أعطاني؟ ما هو الموقف الصحيح؟ هل أرضى لنفسي أن أكون ممن قال الله عنهم: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]؟

أخرج من طرف السوق بعد ما بعت من (قاتي) أو (بُنِّي) أو أي محصول زراعي بكمية كبيرة من المال، أخرج من طرف المزرعة وأنا محمَّل بما جنيته من تلك الأشجار التي زرعها الله سبحانه وتعالى، وأنا مُدبر عن الله، ظلوم كفار، هل هذه من الناحية الإنسانية تليق بالإنسان؟ هل يليق بك أن تولّي بوجهك عن الله، وتصم آذانك عن الله، وتعرض عن الله فتكون ظلوماً كفاراً؟ هل ترضى؟ هل هذا هو ما يمليه عليك ضميرك؟ أليس هذا من الجفاء؟ أليس هذا من السوء؟ أليس هذا من الحماقة؟ أليس هذا من الكفر؟ أم أن الذي ينبغي لك بعد أن تكون قد أجبت الإجابة الصحيحة على قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٤]

فقلت: بل أنت يا الله أنت الزارع، فانطلقت أنت لتقدِّر نعمته العظيمة عليك، وتعترف بإحسانه الكبير إليك، فيخشع قلبك، ويمتلئ قلبك حبًّا له سبحانه وتعالى، وتشعر كم أنت مدين له بإحسانه العظيم إليك، فتكون نفسك منكسرة أمامه سبحانه وتعالى، منشدة نحوه انشداداً عاطفيًّا، وانشداد من يشعر بعظم وقع الإحسان عليه؟

أيُّ الموقفين هو الأليق بالإنسان من هذين؟ أليس هو الموقف الثاني؟ لأننا إذا وقفنا الموقف الأول، موقف الظلوم الكفار، بعد أن كنا قد شهدنا على أنفسنا وأقررنا في إجابتنا على هذا التساؤل الإلهي، فقلنا: بل أنت يا الله، أنت الزرّاع، أليست هذه جريمة كبيرة؟ أعترف وأشهد وأقرّ بأنك أنت الزارع، ثم أتعامل معك معاملة الظلوم الكفار؟! أليست هذه جريمة كبيرة؟ جريمة كبيرة فعلاً.

﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ • لَوْ نَشَاءُ﴾ - حتى تتأكدوا أننا نحن الزارعون - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [الواقعة:٦٥،٦٤] تأتي له ضربة أو عاصف، أو تنعدم الأمطار، فتسقط الأوراق، وتذبل الغصون، وتجف السيقان فيتحول إلى حطام ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[الواقعة:٦٥] تتعجبون من سوء حاله، كيف أصبحت مزرعتي هذه بعد أن كانت خضراء ومنظرها جميلاً، أصبحت هكذا منظراً موحشاً، أصبحت حطاماً.

هل كل واحد منا يعترف بأن الله يستطيع فعل هذا؟ إذاً هذا إقرار آخر؛ إذاً فهو الذي رعى هذه الشجرة حتى استطعت أن تحصل منها على هذا المحصول الكبير، هو الذي رعى هذه الشجرة حتى جنيت أنت ثمارها. أم تظن أنه الغاز والبودرة وهذه الكيماويات هي نفسها التي أعطتها الرعاية؟ هي أيضاً مما خلقه الله سبحانه وتعالى، وفي الوقت نفسه تذكَّر أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾.

ولاحظ، عندما يكون الوقت مجدباً لا يوجد أمطار، والماء قليل حتى وصل الناس إلى درجة أن كل واحد احتفظ بما لديه من ماء لبيته وحاجته (والقات) أو (البُنّ) أو أي أنواع الأشجار التي لها أهمية كبيرة في حياة الناس قد أصبحت ظامئة، أصبحت جافة، هل هو وقت البودرة والغاز؟ هل سينفع؟ لم تعد تنفع. إذاً ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ تذهب تغزّ بالمكينة[1] وتضخ بالكيماويات، فلا يطلّع شيئاً، أعواد جافة.

وما بكم من نعمة فمن الله

ثم يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

من أين تَرسّخ في أنفسنا - ونحن نتقلب في أموالنا - أن هذه هي لنا ونحن مَن نقوم بالعمل فيها، ونحن مَن غرسنا أشجارها، ونحن مَن نجني ثمارها، ونحن، ونحن.. إلى آخره. مع نسياننا لله سبحانه وتعالى. من

(١) تَغُزّ بالماكينة: ترشّ المزروعات بالغاز المخصص للنبات.

أين ترسّخ؟ لأننا لم نروِّض أنفسنا على أن نتذكّر دائمًا نعمة الله العظيمة عليها، وأن نتذكّر قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨] ترسّخت هذه الحالة أو المفاهيم المغلوطة السيئة فنتج عنها حالات سيئة لدينا في أنفسنا، جعلت كل واحد منا يتحوَّل إلى أن يصبح ظلوماً كفاراً، فما الذي يبعدك عن أن تكون من الظالمين الكافرين بنعم الله سبحانه وتعالى؟ هو أن تتذكّر.

إذا كنت أنت لا تتذكّر تلقائيًّا فأجب على هذه الأسئلة التي ذكّرك الله فيها ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ • أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٣، ٦٤] والذي أنت بالطبع لا تستطيع أن تقول: نحن. من الذي يستطيع أن يقول: نحن؟ لا يستطيع أحد، ما من أحد - ربما - يستطيع أن يقول نحن إلا وهو يتوقع عقوبة من الله لأشجاره، لزراعته، لو يقول: نحن. فكل واحد مقرّ في نفسه أن الله هو الزارع.

إذاً فتذكر سواءً بالأسلوب الأول: أسلوب تعداد النعم، أو عن طريق الإجابة على هذه الأسئلة التي وُجِّهت إليك وإلى أمثالك من بني آدم ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥] ثم في الأخير ماذا تملك أن تعمل؟ لا شيء. تصبح كصاحب الجنة الذي ذكر الله قصته في سورة الكهف: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:٤٢] هل تملك في الأخير شيئاً؟ بعد أن يجعلها الله حطاماً، تعطش حتى تجف سيقانها وتتحطم، ماذا يمكن أن تعمل؟ ربما آخر فكرة هو أنك تقتلع (القات) وتجعل بناتك ونساءك يجمعنه ليكون في الأخير (كوماً من الحطب) أليس كذلك؟ ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة:٦٦] غرامة، خسارة لا تملك شيئاً، لا تملك أن تضع بدائل لنفسك.[الدرس الخامس معرفة الله]

نعمة الماء وكيف نحافظ على هذه النعمة العظيمة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

نشكر الله سبحانه وتعالى عليها وفي الوقت نفسه نحاول أن نهيئ أنفسنا بالشكل الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا بركات السماء وبركات الأرض ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] هذا وعد من الله سبحانه وتعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[نوح:١٠-١٢] أليس هذا من وعود الله سبحانه وتعالى؟

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦] والحياة مرتبطة بالماء، الأرزاق مرتبطة بالماء، بل حُرِّيتنا مرتبطة بالماء، بل نصر ديننا مرتبط بالماء، والماء بيد من؟ خزائنه بيد الله

تعالى. فالله سبحانه وتعالى متى ما رجعنا إليه فهو رحيم بنا، هو من يرحمنا حتى ونحن في حالة الإعراض عنه فيسعفنا بجرعات اقتصادية، ليست كالجرعات الاقتصادية التي تأتي من قبل الحكومة كرفع أسعار ونحوها، بل يعطينا أشياء يهيئ لنا المعيشة بأشياء في حالة مؤقتة حتى نصحح وضعيتنا، وحتى يمكننا أن نعود إلى وضعنا الطبيعي، وضعنا الطبيعي الذي يمكِّننا من أن نعتمد على أنفسنا، فيما يتعلق بغذائنا، فيما يتعلق بحاجاتنا - ولو على الأقل - الضرورية.

حتى البيضة تأتي من الخارج، الدجاجة تأتي من الخارج، كل ما بين أيدينا كل ما في مطابخنا، كل ما في أسواقنا كله من الخارج، من عند أعدائنا، أليست هذه وضعية سيئة، وضعية خطيرة جداً؟

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾[الواقعة:٦٨]

أأنتم ترون هذا الماء؟ نعم نحن نراه، ونحن نعرف أننا لسنا نحن الذين نخلقه وننتجه، هل الماء تنتجه

المصانع؟ ﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾[الواقعة:٦٩] سؤال. كيف سيكون الجواب؟ أنت يا الله الذي تنزله من المزن، من السحاب ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾[الواقعة:٧٠] مالحاً فلا يصلح للشرب ولا يصلح لسقي الأرض، هل بإمكانك أن تسقي نباتات من البحر؟ لا يصلح. أليس ماء البحر كثيراً جدّاً؟ لكن لا يصلح لا للشرب ولا لزراعة الأشجار، ولا لسقي المزارع بل ولا يصلح أحياناً استخدامه مع بعض أدوات التنظيف، أحياناً لا يصلح استخدامه مع بعض أنواع الصابون، لا يقبل.

ألسنا مؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يجعله أجاجاً: مالحاً شديد الملوحة؟ يستطيع حتى ولو أبقاه كثيراً في متناولنا، لكن يستطيع أن يحوِّله إلى مالح، أو يغوِّره في أعماق الأرض ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك:٣٠] من الذي يعطيكم بديلاً؟ هل أمريكا يمكن أن تعطينا ماء،

أو اليابان أو الصين يمكن أن يعطونا ماء، مصانع تنتج ماء؟ لا. هل تستطيع الدولة نفسها أن تعطينا ماء؟ هي تصيح على الناس المزارعين بأن حاولوا أن تقلّلوا من استخدام المياه العشوائي، مخزون الماء معرض للانتهاء. ليس المخزون، إنما هو نحن، مخزون العودة إلى الله قد انتهى، مخزون العودة إلى الله في أنفسنا هو الذي انتهى. نحن لو عدنا إلى الله لما خشينا؛ لأنه قال: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦] فليكن من السماء وليكن من باطن الأرض.[الدرس الخامس معرفة الله]

خطورة التبذير بالماء

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

الحفاظ على الماء في استهلاكه قضية مهمة، والتبذير بالماء هو من التبذير الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم، وشبَّه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين

﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا • إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[الإسراء:٢٦،٢٧] هذه الآية من الشواهد المهمة على أهمية الجانب الاقتصادي في حياة الناس، على أهمية الجانب الاقتصادي فيما يتعلّق بقيامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأن حياتنا مرتبطة بالماء، غذاؤنا مرتبط بالماء، رزقنا مرتبط بالماء، بل سمَّاه رزقاً في آيات أخرى سمَّى الماء رزقاً هكذا مباشرة.

فمن يبذر بالماء كأنه شيطان، أي كأنه يعمل على أن يضرب الأمة من أساسها، حتى لا تستطيع أن تقف على قدميها في النهوض بواجباتها الدينية ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ هو لا يقدِّر نعمة الله سبحانه وتعالى، هو لا يعترف بالأهمية الكبرى للماء في أنه هو أساس الحياة، هو عمود الحياة: حياة الأرض، وحياة الأنفس، بل حياة الإيمان، حياة الدِّين، حياة الأمة، عزتها كرامتها.

إسرائيل تحاول أن تهدد سوريا والعراق بضرب الأنهار التي تأتي من داخل تركيا في اتفاقيات مع تركيا بأن تحوِّل الماء إلى داخل إسرائيل، لاحظوا كيف اليهود داخل إسرائيل يحاولون بأي طريقة على أن يحصلوا على كميات كبيرة تؤمِّن لهم حاجتهم من الماء، أذكياء، أذكياء، بأي طريقة يحاولون أن يحصلوا على ما يؤمِّن لهم الماء؛ من أجل أن يستطيعوا أن يقفوا على أقدامهم أكثر مما قد حصل في مواجهتنا.

والعرب يتعرضون في شعوب كثيرة إلى أزمة مياه، بل هي قد تكون الأزمة الخانقة داخل هذه الأمة؛ لأن معظم الشعوب العربية لا تمتلك أنهاراً، أو لديها أنهار تأتي منابعها من بلدان هي لا تزال تحمل عداءً سواءً للإسلام أو للعرب. بعض البلدان وإن كانت إسلامية مستعدة أن تدخل في اتفاقيات تضر بالبلاد الإسلامية العربية، لعداء للعربي لديهم، في الوقت الذي تعمل إسرائيل على أن تحصل على كميات كبيرة من الماء،

حكوماتنا هنا لا تحاول أن تفكر جادة في: ما هو الذي يؤمِّن لها الماء. فقط يوجهوننا إلى ترشيد استهلاك الماء، سواءً في المنازل أو في المزارع، هذا جيد، لكن ماذا تملكون أنتم في سبيل توفير المياه؟ تُبْنَى سدود صغيرة هنا وهناك وخزانات صغيرة هنا وهناك، هذه الخزانات وهذه السدود جيدة، لكنها لا تؤمِّن الحاجة الضرورية للماء إلا للبيوت على أكثر تقدير، بالنسبة للمزارع كثير من المناطق لا يصلح فيها سدود تكون كافية لسقي الأراضي ولفترات طويلة فيما لو بقي الجفاف من سنتين فما فوق.

لماذا إسرائيل تفكر أن تؤمِّن لنفسها الماء

ثم يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

لماذا إسرائيل تفكر أن تحصل على الماء وتؤمِّن لنفسها الماء، وأنتم لا تفكرون؟!

طيب. نحن مسلمون. أقل من كل تلك التكاليف التي تُصرَف على محطات تحلية للماء على البحر

نعود إلى الله سبحانه وتعالى هو الذي وضع لنا حلاً ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦] أليس هذا وعداً إلهيًّا؟ لماذا لا تعمل الحكومات على أن تستقيم على الطريقة، وأن تعود بشعوبها إلى الاستقامة على الطريقة، والتي منها أن تستقيم وتقف على الاستقامة في مواجهتها لأعداء الله سبحانه وتعالى؟ لا تتمثل استقامة الطريقة في صلاة الاستسقاء ولا في الدعاء إلى الله ونحن لا نعمل لدينه شيئاً، لا نعمل في مجال إصلاح عباده ومحاربة المفسدين في أرضه أي عمل.

وفّروا على شعوبنا القروض، قروض كثيرة تثقل كاهل أي شعب، تؤدي إلى أزمات اقتصادية خانقة، وفروا علينا القروض وحاولوا أن نعود نحن وأنتم إلى الله سبحانه وتعالى؛ حتى نؤمّن لأنفسنا غذاءنا، ونؤمّن لأنفسنا مصدر حياتنا وأساس الحياة وعمود الحياة وهو الماء.

وحتى في حالة افتراض أنَّ هناك ماءً متوفرًا لا بد أن نتذكّر نعمة الله سبحانه وتعالى بهذا الماء، فإذا كنت ممن لا يتذكّر نعمة الله فهو هنا يقول لك: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ • أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٨،٦٩] كيف ستكون الإجابة؟ أليس أنت يا الله؟ إذاً تذكّر نعمة الله، فإذا كنت تجيب بأنه من الله وبالتالي ترى أن كل شؤون حياتك، مصادر غذائك، مصادر حاجاتك كلها متوقفة على الماء، إذاً فهو نعمة وأساس لنعم كثيرة، فاشكر الله على هذه النعمة الكبيرة التي هي أساس النعم، واشكر الله على كل نعمة هي متفرِّعة من تلك النعمة الأساسية.

وهكذا عمل أيضاً في جانب الهداية، في جانب الترغيب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] أليس كذلك؟ ماذا يعني هذا؟ إيمان وتقوى سيكون مما ننالـه في هذه الدنيا هو أشياء مما نحب، أشياءً مما نرغب

إليه؛ لأننا نحب العاجلة فستكون هناك أرزاق مبسوطة، يكون هناك رغدٌ من العيش، وهذا هو ما يهمُّ كل إنسان: قضية العيش، المعيشة ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ أليس هذا وعداً من الله؟ ﴿وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ ما معنى: أخذناهم؟ أن يحدث نقص في البركات. عبارة: أخذناهم أخْذ، أي أخْذ كان: نقصٌ في البركات، أو خزيٌ في الدنيا، أو ذلة، أو.. كم أنواع العقوبات من جانب الله كثيرة جداً ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ هل أولئك الذين يتجهون لبناء سدود لنا هم من سيأتون بماء معين؟ السدود على من تعتمد؟ أليست معتمدة على الأمطار؟ والأمطار هي ممن؟ من الذي ينزل من السماء ماءً؟ هو الله. إذاً السدود نفسها ستلحق باطن الأرض، فحينها لا من باطن الأرض ولا

من السماء ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ وكم كرَّر في القرآن للناس أن يفهموا: أن معاناتهم في الدنيا هي بسبب إعراضهم عن ذكر الله.

لكن لا حكوماتنا تذكّرنا بهذا، ولا كثير ممن ينطلقون لإرشادنا على منابرنا يذكّروننا بهذا، ويرسمون لنا كيفية العودة إلى الله، أو متى ما انطلقوا ليذكّرونا بالعودة إلى الله، بحثوا عن الأشياء السهلة وتركوا القضايا المهمة التي هي وراء كل مصيبة، التي تقصيرنا فيها هو وراء كل مصيبةٍ نعاني منها، يوجهوننا للأشياء البسيطة التي لا تثير هذه السلطة، ولا تثير أولئك الآخرين، ولا تكلف هذا، ولا تشق على هذا. [الدرس الخامس معرفة الله]

ولنا في اليابان عبرة

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

كانت تبدو حكومة اليابان حتى في أثناء الإستسلام كانوا يحرصون على أن تبقى لهم هويتهم، كل شيء

ممكن لكن هويتهم، ومَلكُهم، قد يبدو الملك، قد تبدو الحكومة مستسلمة، أليس الإستسلام هو حاصل؟ لكن من الداخل هو يعرف كيف يعمل، من الداخل يثور، مستسلم وممكن يقف مع أمريكا في مواقف لكنه من الداخل يعرف أنه على رأس شعب قهر، وأن من واجبه أن يصعد بهذا الشعب ليكون هو الذي يقهر أعداءه ولو في أي ميدان من الميادين؛ هم يعرفون أن الصراع هو صراع شامل، لم يعد فقط صراعاً عسكرياً، صراع شامل، وأبرز ما فيه الصراع الإقتصادي فيما بين الدول.

اتجهوا نحو البناء فعلاً وهو أن يقفوا على أقدامهم، ما الذي حركهم؟ مشاعر داخلية نحو وطنهم، مشاعر داخلية من العداء لأولئك، شعور بأنهم قهروا. روحية افتقدها الناس، المسلمون أنفسهم وهم من يمتلكون دين العزة، وهم من يمتلكون القرآن الذي فيه ما يكشف لهم واقعهم في أي عصر من العصور، يبين لهم ما هم عليه، يبين لهم لدرجة أن القرآن يبدو وهو كتاب

مخطوط حي وواعي أكثر منا فيما نحن عليه في كل عصر يستطيع أن يكلمك بما أنت عليه، وواقعك عليه، وكيف واقعك.

عاد اليابانيون وهم مجاميع كثيرة، وبنوا بلادهم فعلاً حتى أصبحوا دولة صناعية كبرى، دولة تملك رأس مال رهيب جداً، لها ثقل اقتصادي عالمي، أصبحت منتجاتها تغرق الدنيا وهي بلد صغير!

لدينا من التربة أكثر مما لديهم، بلدنا أوسع من بلادهم. من أول المشروبات التي كانت تصل إلينا مشروبات يابانية نشربها من شركة (متسو بيشي) عصاير، هم كانوا يزرعون في قوارب في البحر، لاحظ كيف الرجال يعملون، ليست لديهم تربة، أراضي ضيقة، أراضي جُزُر هكذا مفككة، فكانوا يستغلون أن يصنعوا قوارب من الخشب أو من أي مادة ويبحثوا عن كيف يملأونها بالتراب؛ لأنه لا يوجد لديهم مساحات كافية لأن تزرع، بلد ضيق، يزرعون في البحر، يملئون الزوارق

بالتراب ويزرعونه، يزرعون حتى في شرفات منازلهم، الأسرة نفسها تزرع الباميا والبطاط والطماطم في شرفات المنازل، تعمل على اكتفاء نفسها من الخضار من الأسطح لضيق الأرض لديهم، ومن البرندات، شرفات المنازل.

ما الفارق بيننا وبينهم؟ هو أنهم يعرفون من هم، ويعرفون الآخرين الذين كانوا يرسلون أولادهم إليهم من هم، ويرعون الطلاب عندما يسافرون إلى أولئك، فلا يمشي إلا وقد هو فاهم. أصبحنا لا نعي من نحن، فما الذي تعرف بعد أن تكون لا تعرف من أنت؟ إذا أنت لا تعرف من أنت، ولا تعرف الآخرين من حولك فلا تستطيع أن تبني نفسك فعلاً.

وجدنا كيف أنفسنا أراضي كثيرة مهملة، ساحات واسعة صالحة للزراعة مهملة، ونستورد، نستورد كل شيء حتى (الملاخيخ)، نستورد كل شيء حتى (القلوة)! ألسنا نستوردها؟ يذهب واحد يشتري كم

(فشار)! وهكذا وضعية البلدان الأخرى. تدخل سوق الملح، أسواق صنعاء، وترى فيها فاصوليا، وعدس، وترى فيها فول، وترى فيها مختلف الحبوب، هذا من استراليا، وهذا من الصين، وهذا من تركيا، وهذا مدري من أين..!

اليمن صخرة لا يصلح أن يزرع فيه شيء!! أصبح وكأنه صخرة واحدة، ولو كان صخرة واحدة لاستطاع الناس كما عمل اليابانيون أن يزرعوا فوق أسطح المنازل وفي شرفات المنازل، ألم يكن بالإمكان أن يزرعوا فوق الصخرة؟ يعمل قليل تراب فوق الصخرة هذه ويزرع فيها أي شجرة مفيدة؟.

فعندما يفقد الناس الهوية فعلاً وتصبح وضعيتك بالشكل الذي تخدم عدوك، سيأتي عدوك ليقول: تحرك، تعلَّم، تعلَّم؛ لأنهم من وضعوا كل شيء لنا، هم من عرفوا كيف سنكون عندما نتعلم، لو أن هناك تعليم صحيح يبني فعلاً هل يمكن أن نسمع من جانبهم كلمة تعلّم؟.

لكنهم لا يعملون على أن نزرع، حتى الصندوق الاجتماعي ممكن يبني مراكز صحية، ممكن يبني مدارس، ممكن يبني حواجز مائية، لكن جانب الخدمة في الزراعة. لا، خزانات يشرب منها الناس، لكن يسقُّون منها. لا، لا يريدون أن نزرع؛ لأنهم يعرفون ماذا يعني أن نزرع، متى ما زرعنا ملكنا قوتنا، متى ملكنا قوتنا استطعنا أن نقول: لا، استطعنا أن نصرخ في وجوههم، استطعنا أن نتخذ القرار الذي يليق بنا أمامهم، فما دمنا لا نملك شيئاً لا نستطيع أن نقول شيئاً.

لهذا تجد الزراعة في اليمن مهملة، الزراعة مدمرة، وهكذا تجد في بقية الشعوب الأخرى في السودان في مصر، كل البلدان هذه. الزراعة لا يهتمون بها، هيا تعلموا لكن لا تزرعوا! لو أن التعليم صحيح بالشكل الذي يجعلنا واعين، نعرف من هم ومن نحن، وكيف يجب أن نكون؛ لما تكلموا بكلمة واحدة: تعلّموا.

القرآن الكريم يركز على هذه الأشياء كمقاييس؛ لأنه أحيانا قد يبدو عدوك وكأنه ناصح لك، كأنه ناصح لكن إذا كنت تعرف من هو ستكون يقظاً. [من نحن ومن هم]

أخيراً

نختم بنداء السيد عبد الملك حفظه الله إلى الشعب اليمني والمزارعين في الدرجة الأولى عندما قال:

(يا شعبنا العزيز أرجو الاهتمام باستغلال موسم الزراعة القادم بتعاون رسمي وشعبي، نحن معنيون بالسعي، والاهتمام بشكل كبير بأقصى قدر ممكن، موسم زراعة الذرة قادم ومهم عندما يأتي، الاهتمام به من الجميع.) [مرور عامين على العدوان]

المحتويات

نحن أمة مستهدفة ٥
الصراع مع أهل الكتاب صراع شامل..... ٧
الاستهداف الاقتصادي في المقدمة ٨
استهداف الاقتصاد اليمني على وجه الخصوص..... ١٢
نحن أمام أعداء يتجهون إلى إهلاك الحرث والنسل ١٤
تشجيع الهجرة من الريف إلى المدن واحدة من المؤامرات على الزراعة..... ١٧
وزارة الزراعة في البلدان العربية أحط الوزارات ١٨
ما الذي يجب علينا في هذه المرحلة؟ ١٩
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ١٩
ضرورة الاهتمام بالجانب الزراعي قبل أي شيء ٢١
ضرورة الاهتمام بزراعة القمح..... ٢٤
حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح ٢٨
يذكرنا الله بنعمة الزرع وبالشكر له على هذه النعمة ٣٠
وما بكم من نعمة فمن الله ٣٦
نعمة الماء وكيف نحافظ على هذه النعمة العظيمة..... ٣٩
خطورة التبذير بالماء ٤٢
لماذا إسرائيل تفكر أن تؤمِّن لنفسها الماء ٤٥
ولنا في اليابان عبرة ٤٩
أخيراً ٥٥